دلالة المعالم المكانية في السرد العرفاني بين التاريخي والمتخيل
رواية "الحواميم" لعبد الإله بن عرفة أنموذجا

د.نجلاء نجاحي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص :

ظهرت الرواية العرفانية منذ مطلع الألفية الثالثة الذي شهد أحداثا كثيرة يمكن تصنيفها تحت ما يعرف بصدام الحضارات لما تميزت به من عنف وتطرف و إرهاب، وقد ظهر هذا المشروع العرفاني الذي يضم سبع روايات من بينها الرواية موضوع هذه الدراسة، بريادة الباحث المغربي عبد الإله بن عرفة كاستجابة لحاجة فنية من جهة ذلك لأن الرواية في القرن الماضي كانت تعالج قضايا سياسية واجتماعية، فبات من الضروري أن تتجه الرواية في الألفية الثالثة إلى قضية الكتابة العرفانية أو النورانية وما يصطلح عليه بالكتابة بأحرف النور، ومصدرها الحروف المقطعة فواتح السور القرآنية النورانية وغايتها إخراجَ المتلقي من ظلمة التِّيه الفكري والجهل التاريخي، والفَوضى في المفاهيم، والكتابة السردية العدمية إلى نور الوجد والعلم والكِيَاسَة والرشد.

تحكي رواية "الحواميم" قضية مأساوية في التاريخ الإسلامي والإنساني عامة تمتد من سقوط مملكة غرناطة سنة 1492 حتى طرد الموريسكيين منها بين سنوات 1609 و 1614، وقد أراد مؤلفها أن تكون شاهدا أدبيا وأخلاقيا على الجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين واليهود والمسيحيين البروتستانت والتي ارتكبتها محاكم التفتيش، وفي ظل هذه المأساة وفي إحدى زواياها المنيرة ولد حب ممزوج بالألم والحزن والمستحيل بين طريدين من أبناء الموريسكيين على ظهر سفينة جهادية قرصانية، لتظهر ثنائية النور والظلمة، الموت والحياة، عبر أحداث الرواية.

تعددت المعالم المكانية في الرواية وتراوحت بين تاريخي ومتخيل فماهي الدلالات التي تحيلنا عليها ؟ وكيف وظف المؤلف المعطيات والأحداث التاريخية في تشكيل متخيله الروائي العرفاني ؟وكيف أسهم البعد التاريخي في بناء هذا المتخيل؟ وماهي الأبعاد الرمزية والدلالات التاريخية والإنسانية والأخلاقية التي أراد المؤلف الإشارة إليها من خلال توظيفه للمحات من تاريخ سقوط غرناطة وطرد الموريسكيين منها ؟ ؟ وماهي الأسس التي نستند إليها لتصنيف السرد العرفاني جنسا أدبيا متفردا لمساءلة الواقع الحاضر وطرحه سرديا ؟

المشروع الروائي العرفاني لعبد الإله بن عرفة :

اشتغل الكاتب عبد الإله بن عرفه في مشروعه الروائي العرفاني على الأدب والرواية انطلاقاً من مفهوم جديد للأدب وسمه بأدب الحضور أو أدب المعنى وهو حضور في الآن الدائم أو الحاضر المستمر، والأين الواحد، والنفس الكلية التي هي المثل الأعلى حيث لا ينكشف المعنى إلا بالحضور، وقد بين صاحب المشروع الروائي العرفاني موقفه من فلسفة التاريخ في عدد من البيانات الأدبية التي كان

يصدِّر بها رواياته التي نشرها بإدخال "مفهوم جديد هو مفهوم "الشهادة بالحضور"، أي أن المبدع حين يكتب عن أحداث الماضي يكتب عنها وهو حاضر فيها، منخرط في نتائجها المستقبلية، شاهد على ما جرى وما قد يجري. وبقدر حضوره في تلك الأحداث ونتائجها تُقبل أو تُرَدُّ شهادتُه. وبقدر حضوره يكون لتلك الشهادة صدقيتها من عدمها،كما أن حضور القارئ في النصِّ الروائي المكتوب هو الذي يحدِّد مستوى فهمِه لما حصل، وبقدر حضورِه يكون فهمُه، فهناك مستويات للفهم لأن هناك مستويات للحضور، وهذا التَّصوُّر الجديد في الكتابة الروائية هو الذي جعله يشتغل على قضايا حضارية عالقة لحدِّ الآن، وهو بذلك يشير إلى قضية هامة وهي ضرورة تقديم إسبانيا اعتذارا للمسلمين بسبب الاضطهاد والظلم والتعذيب الذي مارسته اسبانيا المسيحية بعد سقوط غرناطة.

ويتكون هذا المشروع من سبع روايات مصنفة في مراتب وفقا لمصطلح المراتب العرفانية عند الصوفية وتنطلق التسمية من الحروف النورانية ونسق توظيفها كعناوين للروايات :

أ. **المرتبة الأولي :** هي مرتبة الحروف المفردة وتضم ثلاث روايات هي :

- ✓ رواية "جبل قاف" الصادرة سنة 2002، وتدور أحداث الرواية حول سيرة ابن عربي الحاتمي وتعتبر فاتحة المشروع الروائي العرفاني للأديب بن عرفة.
- ✓ رواية "بلاد صاد" الصادرة سنة 2009 عن دار الآداب، بيروت، لبنان، وهو عمل يتناول بالسرد والتأمل والتخييل سيرة وحياة وأحوال الأمير والشاعر الصوفي أبو الحسن الششتري (610-668ه) وهو تناول يمزج بين الوقائع التاريخية وبين الأحوال والمقامات والأسفار العرفانية.
- ✓ رواية " بحر نون" الصادرة سنة 2007،أو رحلة البحث عن الجزيرة الأطلسية وهي بحث معرفي عميق في النفس البشرية، وفي أسرار الوجود، تستمد من الصوفية لغتها، ومن الخيال تفردها ومن العقيدة روحها، إنها رحلة بين الزمان والمكان، رحلة البحث عن الحضارة البائدة أطلنطس وتدور حول الأسطورة الأطلسية التي ذكرها أفلاطون في محاورته الشهيرة حيث تحدث عن مركز الحضارة الأطلسية وهي الصحراء، ومكانها وادي نون، والذي حكمته ملكة شمال إفريقيا في القرن الرابع قبل الميلاد، ونون معناه البحر أو المحيط، وتعالج حقيقة الإنسان الكامل.

ب. المرتبة الثانية: وهي مرتبة الحروف الثنائية وتضم أربع روايات هي:

- ✓ رواية "الحواميم" الصادرة سنة 2010 والتي عبرت بأبلغ صورة عن تلك الفظائع والجرائم التي اقترفتها محاكم التفتيش الإسبانية في حق امهجري الأندلس من مسلمين ويهود وبروتستانت، وقد صدرت بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة على صدور قرار الطرد النهائي للموريسكيين من الأندلس في 22 سبتمبر 1609،ويضم عنوانها حرفين الحاء و الميم، حاء الحضور وميم الموت والتي تمثل صراع المورسكيين ومقاومتهم الموت.

- ✓ رواية "طواسين الغزالي" الصادرة سنة 2011 بمناسبة مرور 900 سنة على وفاة أبي حامد الغزالي هذا المفكر الذي وضع الصياغة العامة والمصالحة بين دوائر المعرفة في العلوم الإسلامية من خلال كتابه المعروف "إحياء علوم الدين"، وتضم عنوانها حرفين هما الطاء و السين.
- ✓ ورواية "ابن الخطيب في روضة طه" الصادرة سنة 2012 بمناسبة مرور 700 سنة على ولادة لسان الدين ابن الخطيب، وليس بمناسبة ذكرى وفاته تنبيهاً على رفض جريمة قتل هذا المبدع الكبير الذي ارتبط اسمه باسم الأندلس وصار عنواناً له حتى أَلَّفَ المقَّري كتابَه الذي اختار له هذا العنوان الدال نَفْحُ الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب وذِكْرِ وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ويضم عنوانها حرفين الطاء والهاء.
- ✓ طوق سر المحبة، الصادرة سنة 2015 عن دار الآداب، بيروت، لبنان،وهي سيرة العشق عند ابن حزم وتتناول الفترة التاريخية المتقلبة التي عايش فيها سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وظهور ملوك الطوائف، وذكر رسالة ابن حزم التي تركها لنا هي وصيته لكي نحكم الحب في حياتنا مهما يكن حجم المعاناة.

والملاحظ أن هذه العناوين مأخوذة من فواتح بعض السور القرآنية ويسميها حروفا نورانية مفْرَدة، بينما ترتكز السلسلة الجديدة، التي تبدأ مع «الحواميم»، على الحروف الثنائية التي تُشكِّل فواتح لبعض السور، مثل: حم،يس، طس، وطه، وق، ويبدو المؤلف بهذا الشكل من الكتابة وفيا للنموذج المعرفي الصوفي الذي أعطى الحرف قيمة وجودية كبيرة ولم ينظر إليه فقط باعتباره أصغر وحَدة صوتية تتشكل منها الكلمة، كما لدى النحاة واللسانيين بل كتكثيف رمزي للوجود نفسه.

1.خصائص الرواية العرفانية العربية :

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا في حديثه حول الزاهد والعابد والعارف **"المُعرِض عن متاع الدنيا وطيّباتها يُخَصُّ باسم الزاهد، والمواظب على فعل العبادات، من القيام والصيام ونحوها، يُخَصُّ باسم العابد والمنصرف بفكره إلى قدس الجبروت، مستديماً بشروق نور الحقّ في سرّه يُخَصُّ باسم العارف، وقد يتركَّب بعض هذه مع بعض"**

من هذا التعريف يمكن لنا تعريف علم العرفان بأنه المعرفة بالحق والمعرفة بعالم الوجود، وقد ظهر في البداية على شكل حركة صوفية يراد بها تربية النفس وتهذيبها، وفك العلاقة بين الإنسان والدنيا وزخارفها، ثم تطورت هذه الحركة فأصبحت أكثر تكاملا تمتلك نظرية خاصة ورؤية محددة لله وللوجود وللإنسان، ولذلك فالعرفان لا يختلف عن التصوف ولكنه يمثل أعلى وأسمى مراتبه، ويمكن النظر إلى هذين المصطلحين "التصوف والعرفان" بنظرة تتماشى ودرس الباحثين الإسلاميين للعرفان وفق بعدين يتمثل الأول باعتبارهما حركة ثقافية معرفية والثاني باعتباره حركة اجتماعية وجدت في العالم الإسلامي بعد بعثة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وانطلاقا من ذلك يدل التصوّف على البعد الاجتماعي للعرفان في حين أن العرفان يختص بالبعد المعرفي الثقافي، فالعرفان أعلى من التصوّف لأنّ التصوّف أسلوب وطريقة نابعة من

العرفان، وهذا يعني أنّ العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص مطلق فكلّ عارف متصوّف، وليس من الضروري أن يكون كلّ متصوف عارفاً.

هذا ويرتبط البحث في الرواية العرفانية "بالغوص في صميم النّوع الرّوائي، حيث إننا نخرج من دائرة البحث في الشكل والخطاب، ونلج مجال البحث في شكل المعنى والدّلالة والأغراض، إذ يصبح الموضوع المحوريّ الذي تعالجه الرواية هو الأساس في التحليل والتناول، فتنصبّ الرؤية على كيفية اختيار هذا الموضوع وأساليب توظيفه والغايات المصمّمة في الخلفية الثقافية من وراء ذلك الاختيار، ذلك أننا حين نقول رواية تاريخية، رواية بوليسية، رواية صوفية، رواية عائلية، فنحن بالضرورة ننساق خلف التفكير في الموضوعات المتناولة ومقصدية الكاتب من وراء انتقاء موضوع روايته" [(i)]، ومن أهم خصائص الرواية العرفانية:

- ✓ يختص البحث في الرواية العرفانية بمجال التصوف العالمي أو العربي، فنجد الرواية العرفانية تنهل من معين اللغة الصوفية وتراث الصوفيين.
- ✓ الرواية العرفانية مشروع فكري يمثل انقلابا على القراءات السابقة فهو يحفز القارئ على سؤال الذات، وهو أدب وجودي خاص، بعيد عن وجودية سارتر لأنه أضعف من ذلك، وهي مكلفة فكريا تتطلب جهدا فكريا، وهي أدب النخبة.
- ✓ تتداخل الرواية العرفانية مع الرواية التاريخية في عودتهما إلى التاريخ واشتغالهما على مستندات تاريخية تراثية سابقة، ولكن يكون التركيز على الجوانب التي لا يذكرها المؤرخ، فكاتب الرواية العرفانية يركز على تلك المنافذ والفجوات والكوى والفراغات والبياضات التي تتخلل التأريخ، فالكاتب العرفاني يختلف عن المؤرخ في طريقة الصياغة وغايات البناء، فالأديب الحق هو من يشهد بحضوره على أحداث التاريخ حيث يخرجها من ماضويتها بنفخ روح الحياة فيها، فالمؤرخ يدعي أن لا علاقة له بأحداث الماضي، وأنه غير مسؤول عما وقع رغم أنه يشتغل على نصوص ووثائق آتية من الماضي فالأحداث بالنسبة له مضت وانقضت وهو غير مسؤول عنها، وهو مع ذلك يدعونا لتصديقه مع كونه غير حاضر في الماضي، لذا ظهر ما يسمى بأدب الحضور أو أدب المعنى الذي يعني التمكن في الحضور الوجودي زمانا ومكانا وهو مفهوم قريب من مصطلح " الدازاين" Dasein المعروف عند"**هايدغر**" والذي يدل على كينونة الوجود، أو الوجود الحاضر، والمقابل للاوجود [(ii)]، والذي يسميه العارفون المسلمون بالحضرة أو الحضور، وهو أن يدلي المؤلف بشهادة حضور ولا يتأتى ذلك إلا بالقراءة المتبصرة النورانية الكاشفة للمعاني بالتأويل و الهيرومنطيقا [(iii)]
- ✓ تتميز الرواية العرفانية أيضا بأنها تمزج بين سحر الكتابة وعمق التأمل وحيرة السؤال و سحر الكتابة في مهارات السردية المتمثلة في التركيب بين تعدد الخطوط السردية وتعدد الأزمنة والأصوات.

- ✓ تتوخى الكتابة النورانية إخراج القارئ من ظلمة التيه الفكري والجهل التاريخي والفوضى في المفاهيم والكتابة السردية العدمية إلى نور الوجد والعلم والكياسة والرشد،إذ لولا النور الكامن في كل إنسان لما تخلص النور المدرَك،إن المدرَك لا يعطي المدرِك له من ذاته إلا بقدر استعداده لإرادته، وليس ذلك سوى القابلية لتلقي النور الكامن في الإنسان المدرِك، فلا منّة لأحد عليه كما يقول الششتري :

مِنّي عليّ دارت كؤوسٌ من بعد موتي فرآني حَي [iv]

- ✓ إن كاتب الرواية العرفانية لا يهتم بالشكل السردي إلا فيما يخدم قضيته الأساس التي يبني عليها الرواية والتي تتمثل في الحلة العرفانية من العالم الواقعي المليء بالخيبات والمفاسد والانكسارات صوب المقامات العلوية التي تعتلي فيها الروح وتسمو.
- ✓ استعارة المعجم الصوفي بما في ذلك الجملة والكلمة والحرف وهذا يعني أن الحرف في السرد العرفاني وحدة قياس جديدة، لا تضبط إلا بالوجود، وهو ما يقتضي استدعاء دلالاتها الوجودية في حضرة الخيال العرفاني، فهي ليست مجرد أبجديات تداولية فقط،بل إن الحروف والكلمات في حقيقتها إنما هي نفس الرحمان الذي كان منه الوجود، ذلك أن قول الله تعالى هو عين فعله .وعلى هذا الأساس فإن كل الموجودات تتبع من القول الإلهي "كن" والدخول إلى عالم النص السردي في الرواية العرفانية هو دخول إلى عالم الحروف، باعتبارها مراتب وجودية صادرة عن الأسماء الإلهية، لا تمثل الحروف الإنسانية في مقتضى تداولها سوى أجساد هذه الحروف لا أرواحه تشكل الحروف في الخيال العرفاني سر الوجود في العالم، كما تشكل في المتخيل السردي كل مكونات العالم الروا ئي فعن طاقتها الروحية تتناسل كل عناصر الحكاية والخطاب .ولنفهم طبيعة التناسل، يجب الوقوف على مراتب هذه الحروف، كمافي الخيال العرفاني يقول ابن عربي "اعلم وفقنا الله وإياكم أن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون، وفيهم رسل من جنسهم،ولهم أسماء من حيث هم، ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقتنا، وعالم الحروف أفصح لساناً وأوضحه بياناً، وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف في العرف.." [v].
- ✓ البنية الزمانية والمكانية تعد مؤشرات لتفجير الإشراقات النورانية.
- ✓ تسهم الرواية العرفانية في إعادة التأمل في الفكر الصوفي من خلال زوايا جمالية ومداخل فلسفية ورهانات حضارية لم تكن مطروحة فيما مضى، وكذا تعديل الرؤيا للعالم والكون وبذلك تصبح الكتابة العرفانية مدخلا جوهريا ارفض الواقع وزعزعة سياقاته المنحرفة والتي تزيغ عن القيم الروحية السامية [vi].

وهنا لا بد لن من التساؤل عن مدى إمكانية اعتبار الرواية العرفاني والسرد العرفاني كنوع قائم بذاته.

2. المضمون الروائي للحواميم :

اقتبس المؤلف عنوان روايته "الحواميم" من تسمية سور الحواميم وهي السور القرآنية المستهلة "حم" وهي سبع سور متجاورة متوالية : غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، وقد

وردت هذه التسمية في الأحاديث النبوية الشريفة إذ قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : "الحواميم ديباج القرآن" وقوله :" الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع : جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والجحيم والهاوية فتجيء كل حم منهم يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول لا يدخل الباب من كان يؤمن بي ويقرؤني ".

وكذلك في قوله – صلى الله عليه وسلم- :" لكل شيء ثمرة، وأن ثمرة القرآن ذوات حم من روضات حسان مخصبات متجاورات، فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ".

يحاول عبد الإله بن عرفة أن يجعل من الحرف منطلَقا لبناء النص الكبير، كعمل روائي، جاعلا من الحرف عنصرا مركزيا في هذا العمل، فهو يؤكد في مقدمة روايته أنه يبتدئ في هذه الكتابة بالنور من أصغر جزء في اللغة، وهو الحرف، لنشيد الكلمة والجملة والنص ويعطي بعدا جماليا لهذه التجربة الجديدة.

تعالج رواية الحواميم قضية تاريخية شائكة ومهمة في التاريخ العربي والإسلامي والإنساني وهي الجرائم التي ارتكبت في حق المسلمين واليهود والمسيحيين البروتستانت من قبل الكاثوليك إبان سقوط غرناطة وتحكي محنة طرد الموريسكيين من إسبانيا وما مورس عليهم من ظلم وبطش بدءا من نقض معاهدة تسليم غرناطة بين أبي عبد الله آخر ملوك بني الأحمر، وملكي قشتالة والأرغون إيزابيلا وزوجها فرناندو عام 1492م، وما تلا ذلك من قرارات التنصير القسري للمسلمين بعد اليهود، مع ما صاحب ذلك من مصادرة لثروات المسلمين وممتلكاتهم ومنعهم من لغتهم ودينهم وتقاليدهم بالسيف والنار، وما كابده المقاومون لهذا الإكراه من ألوان التنكيل والبطش والتعذيب، وصولا إلى قرارات الطرد النهائي سنة 1609م، حيث تراوح عدد الموريسكيين المطرودين على اختلاف الباحثين بين 250 ألف ومليون موريسكي.

وتحدث المؤلف طويلا عن جرائم معتنقي المذهب الكاثوليكي ضد كل من لا يدين بمذهبهم،وبسقوط آخر معاقل الوجود العربي في الأندلس دخلت شبه الجزيرة الأيبيرية مرحلة جديدة في تاريخها، واتسمت بمجموعة من الخصائص المتناقضة فبينما كانت تنهض كقوة كبرى في جميع المجالات السياسية والاقتصادية الثقافية كانت في الوقت ذاته تحمل وزر مايسمى تاريخيا بمحاكم التفتيش، وبينما كانت تشهد نهضة فكرية وإبداعية عظيمة أثرت تأثيرا كبيرا في عصر النهضة، كانت أيضا ترفع شعار مناهضة الإصلاح، وبهذا أصبح هذا العصر الذهبي في شتى المجالات حاملا بين طياته بذور الانحطاط والتدهور والانهيار التي أخذت بوادرها منذ منتصف القرن السابع عشر وجاء القرن الثامن عشر فإذا أوربا تعيش عصر التنوير في حين دخلت إسبانيا بالكامل عصر الظلام الذي استمر ما يقرب من ثلاثة قرون عانت خلالها التخلف والاضطرابات المشاكل العويصة وتعاقبت على حكمها الأنظمة الديكتاتورية.

لقد أثار وجدان مؤلف الرواية موقف المتعصبين إزاء الجرائم التي اقترفت في حق المورسكيين،ومحاولات طمس هويتهم العربية والإسلامية و تنصيرهم قسرا فعرض هذه الممارسات الوحشية خلال فصول رواياته التي أسماها ألوية،وصرح بضرورة تقديم إسبانيا اعتذارا للمسلمين عما

ارتكبته في حقهم من اضطهاد واستغلال حتى أن اكتشاف أمريكا العالم الجديد كان على حساب هؤلاء الموريسكيين إذ كان العقاب المسلط على كل من يتمسك بالديانة الإسلامية واللغة العربية العمل بالتجديف بالسفن لمدة ستة أشهر، ولذلك كان يسكن المؤلف هاجس التهيؤ لحوار الحضارات بدلا من تصادمها جراء هذه الممارسات التي بقيت وصمة عار على جبين الدول المتعصبة العنصرية،انطلاقا من أن القرن العشرين وما تلاه يعتبر عصر تصحيح المفاهيم في إسبانيا خاصة والعالم ككل، وهذا ما جعله يطرح سؤالا فلسفيا مهما : لماذا تقدم الشعوب على تقديم الاعتذار إلا لكون هذا الماضي حاضرا في الذاكرة ؟ ومن الأدباء الكبار المعاصرين الذين تبنوا هذه الفكرة أيضا والذين نظروا إلى الماضي العربي بفخر واعتزاز الكاتب الروائي " خوان جويتيصولو" : " أعتقد أنه قد حان الوقت بالنسبة لأي إسباني في القرن العشرين لأن ينظر إلى ماضيه بدون عقد....وتجاوز إسبانيا تخلفها الثقافي وفتح عينيها على الأهمية الثقافية التي قدمها لنا العرب لأن فهم الماضي يمكن أن يفتح أمامنا مستقبلا حقيقيا " [vii].

تتشكل الرواية من سبعة فصول أطلق عليها المؤلف ألوية لاتصال هذه التسمية بألوية الجهاد البحري الذي يتبوأ موقعا رئيسا في العالم السردي للرواية فقد كان الحديث عن الجهاد البحري بارزا على امتداد أحداث الرواية،وقد جعل هذه الفصول سبعة على عدد السور القرآنية المفتتحة بحم أو السور الحواميم جميع هذه الفصول مفتتحة بالحاء والميم، سواء في صيغة حرفين مقطعين "حم" أو بصيغة فعل حمِّ، وكذا ختمها بالآية الأخيرة أو بجزء من الآية الأخيرة في السورة القرآنية المقابلة لذاك الفصل.

يختم اللواء الأول باقتباس من سورة غافر، والثاني من سورة فصلت، والثالث من سورة الشورى، والرابع من سورة الزخرف، والخامس من سورة الدخان، والسادس من سورة الجاثية، والسابع من سورة الأحقاف. كما أن مدار المادة الحكائية السردية يتمحور حول موضوع الصراع بين الحياة والموت، ذاك الصراع الذي تشير إليه أيضا ثنائية الحاء والميم، ومادة الرواية مستمدة من التاريخ، وهو ما يجعلنا نتساءل حول الحدود بين التاريخي والإبداعي المتخيل في هذا العمل الروائي.

استهلت الرواية بسقوط مملكة غرناطة سنة 1492وهجرة كثير من علمائها ووجهائها إلى المغرب، فيما بقي آخرون في أراضيهم حسب المعاهدة المبرمة بين آخر ملوك غرناطة وملوك إسبانيا الكاثوليك، ونكثهم للمعاهدة التي ضمنت حقوق المسلمين وما تمخض عنها من مضايقات ومحاولات للتنصير وقد عرج المؤلف على ذكر ما قاساه اليهود والمسيحيين البروتستانت إلى جانب المسلمين وذلك إشارة منه إلى أن هذه الديانات الثلاثة كانت نموذجا للتسامح الحضاري والديني في ظل حكم المسلمين، وقد عرضت الرواية لتفاصيل هذه المأساة من خلال الرصد السردي لمسار حياة عائلة الشيخ ابن معن كنموذج للجانب الإسلامي الذي رحّل أسرته إلى المغرب خوفا عليهم من التعذيب والتنكيل، فيما أصر هو على المكوث بغرناطة للمساهمة في مقاومة هذا الظلم والتنفيس عن معاناة الأندلسيين حافظا على وصية جده يعقوب المنصور الموحدي بالعناية بالأندلس اليتيمة وسكانها الأيتام، وقد بدأ ترحيل الموريسكيين بدءا من سنة 1502 وهي نفس السنة التي أصدرت فيها إيزابيلا المرسوم اللعين الذي ينص على وجوب تنصير أعداء الدين المسيحي وفي حال امتنعوا يطردون ويرحلون ولا يبقى منهم إلا الأطفال لتنصيرهم،

وهكذا راح الشيخ ابن معن يسهم في دعم المسلمين بشتى الطرائق للحفاظ على لغتهم وهويتهم وكيانهم، كما أسهم في تأطير ثورة البُشُرات ضد الهيمنة الظالمة للسلطات القشتالية من خلال النصح والتأطير، وواصل رسالته داخل السجن، خصوصا بعد أن دخل السجنَ ووقف على أنواع التعذيب والتفنن الوحشي في التنكيل بالمخالفين للعقيدة الكاثوليكية أكانوا مسلمين أم بروتستانت، وقد عُرض الشيخ ابن معن على محاكم التفتيش الظالمة على الرغم من بلوغه من العمر عتيا ووهن عوده،فجادل المحققين برباطة جأش وعزيمة مؤمن راسخ، فحُكم عليه بالإعدام شنقا في ساحة حي البيازين وأُضرمت النار في جثته بعد التنكيل والتمثيل بها.

وقد استأنف المقاومة من بعده من خلال الجهاد البحري انطلاقا من مدينة سلا، حفيدُه محمد الذي كان الشيخ قد أنقذه وساعده على الهروب نحو الضفة الجنوبية على متن سفينة قرصانية جهادية، والذي تبناه ريّس السفينة التي هربته وأشأه نشأة إسلامية فعلمه ا وفنون البحر والقتال، مما سيؤهله لمواصلة المقاومة عبر الجهاد البحري، وسيكون سببا في إنقاذ الأسيرة حياة وهي فتاة من عائلة أندلسية عريقة أخذها صغيرةً أحد قساوسة محاكم التفتيش، وجعلها في أسرة قشتالية تولت احتضانها وتربيتها، ولكن لما علمت بأصولها المسلمة حاولت الهرب ضمن جماعة من الموريسكيين فأسرتهم السفينة القشتالية، التي سيستولي عليها حفيد الشيخ ابن معن ليحررها ويتزوج بها، ويكون سببا في لقائها بأبويها الأصليين إثر حملة من حملاته لافتكاك المسلمين من بطش وأسر الإسبان.

وتتخلل الروايةَ نقاشاتٌ لاهوتية وأدبية حول الإسلام والمسيحية والحركة الإصلاحية اللُّوثَرية وغيرها.

كما تغتني بتوصيفات دقيقة لأشكال المقاومة الموريسكية للحفاظ على الشعائر والتقاليد الإسلامية واللغة العربية، كما تعرض لألوان وأصناف التعذيب البشعة والفظيعة داخل السجون الإسبانية (التعذيب بالإجاصة اللعينة المخلعة، المرفعة، النار الموقدة تحت الأقدام المدهونة بدهن الخنزير).

كل هذه المعطيات تجعلنا ننأى عن تصنيف الرواية ضمن الرواية التاريخية، رغم اعتماد بعض خصائصها مثل هيمنة السرد بصيغة الفعل الماضي، ومراعاة التسلسل الزمني للأحداث ذلك أن «الحواميم» تُنوع بين السرد بضمير الغائب من لدن سارد خارجي عالم متحكم بخيوط السرد، وبين السرد بضمير المتكلم، حيث يصبح الراوي مشاركا في الأحداث، وهو ما يخالف السرد التاريخي، فضلا عن الحوارات واللقاءات المتخيلة التي توسع من مساحة الخيال داخل الرواية (مثل محاورات حفيد ابن معن مع الأديب سرفانتس،والنقاش الديني بين الشيخ ابن معن وأحد أتباع الحركة الإصلاحية الدينية لمارتن لوثر في السجن،أضف إلى ذلك السبر العميق لأحوال ومعاناة شخوص الرواية نفسيا وفكريا وجسميا جراء الممارسات الهمجية لآلة التعذيب القشتالية.

3.دلالة المعالم المكانية في رواية الحواميم:

من المقومات الأساسي للرواية عنصر المكان، إذ نجده عنصرا لاينفصل عن باقي المقومات الضرورية للرواية مهما كان نوعها، لأن المكان بالنسبة للإنسان إثبات لوجوده وانتمائه الذي ما فتئ يقاوم من أجله،

فالمكان "يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم " [viii]، دون التطرق إلى الإشكاليات القائمة في مجال المصطلح حول المكان والفضاء والحيز، وتفضيل استخدام مصطلح المعالم المكانية في علاقتها بشخصيات الرواية وبالجوانب النفسية والاجتماعية وما تنتجه هذه المعالم المكانية من أبعاد ودلالات، حيث أنها جزء أساسي ومقوم رئيسي من هندسة الرواية العرفانية ومعماريتها.

وقد لعبت المعالم المكانية دورا بارزا في ترجمة رؤية المؤلف، فالأندلس تمثل فردوس المسلمين المفقود، فقد عمر المسلمون مدنا كثيرة كغرناطة وأسسوا حضارتهم فيها وأضحت تمثل ذلك الارتباط الروحي بالمكان، وفجأة تتحول هذه الأماكن التي كانت رمزا للارتقاء الحضاري والسلم حب الآخر إلى رموز للعنف والقتل والاضطهاد،وممارسة بشع فنون التنكيل بالمسلمين.

هذا وتشكل المعالم المكانية في " الحواميم" مكونا نصيا أساسيا لأنها تحيل على مخزون ثقافي وتاريخي متراكم ومنحوت في الذاكرة الجماعية وبالتالي في الذاكرة الفردية للمؤلف، وتحضر هذه المعالم المكانية في الرواية وهي مشحونة بالأبعاد التاريخية والإنسانية والدينية، فالمؤلف يغوص بالذاكرة بقراءة جديدة وهي الشهادة بالحضور فللمكان ذاكرته التي لاتزال تنضح بالحوادث التاريخية والعواطف الدينية من خلال نكبة الموريسكيين في غرناطة.

أ. الدلالة التاريخية والعرفانية للمعالم المكانية :

تغوص رواية الحواميم العرفانية في أعماق التاريخ الإسلامي، وتاريخ المسلمين، وترسم خيوط تلك النكبة التي عانى ويلاتها مسلمو الأندلس منذ سقوط مملكة غرناطة، وهذه الرواية يقرأ فيها المؤلف واقعنا المعيش بالاستعانة بالماضي، لأن الإنسان دائم الارتباط بذلك المكان الذي يعد حلما للمسلمين ضاع منهم في غفلة الزمن لذلك نجد الرواية تقوم على محاولة استعادة المكان انطلاقا من الارتباط الوثيق به. إن هذا النص الروائي يعد وثيقة تاريخية واجتماعية شاهدة على القيم والعادات والمبادئ التي لا تزال قائمة في زمن إنتاج النص والتي تحيل إلى زمن الرواية، ويرى مؤلف الرواية " أن روايته مفعمة ومثخنة بالوقائع التاريخية التي تحيل إلى أنساق معرفية وثقافية وعرفانية صوفية، لذلك فهو يدعو الدارس إلى أن يستأنس بالتأويل أو الهيرومنطيقا، إذ على القارئ ألا يتوقف عند البنية السطحية إنما يتوجب عليه الغوص في ثنايا التأويل والعرفانية لأنها ترتبط بالبحث عن الوجود الإنساني والهوية التي تقترن بالمعالم المكانية " [ix].

هذا وتعد الرواية العرفانية من أهم الأنواع الروائية نظرا للثراء التراثي والتاريخي والمعرفي الذي تتمتع به، لذلك كان لها صدى كبير في الساحة السردية الروائية عندما طرح هذا المشروع الروائي العرفاني، ذلك لأنها غير الرواية التاريخية أو البيوغرافية فهي جنس أدبي جديد قائم بذاته يتخذ من القرآن الكريم مرجعية له كما أنه يستند له لأنها تعد المنفذ الوحيد للتعبير عن الواقع المليء بالانكسارات والهزائم والخيبات.

ولا تتخذ الرواية العرفانية التاريخ موضوعا متفردا لها بقدر ما تتخذ المتخيل والخيال الإبداعي الذي من شأنه نقل التجربة الروائية من الثوابت المألوفة المعالم والحدود إلى معالم مفتوحة رحبة تتداخل فيها الأحداث التاريخية والأفكار الفلسفية والنصوص القرآنية، ويمثل السرد العرفاني مشروعا فكريا مختلفا نحَته من خلال

علاقته بالفكر الصوفي وهو بمثابة انقلاب على القراءات السابقة " إنه اشتغال في غاية الدقة يقتضي كفاءات ومهارات خاصة من أجل إنجاز سردي متفرد واستثنائي، فأن تكتب عملا إبداعيا ينطلق ويتحاور مع التاريخ دون أن يكونه أو يذوب فيه، يتواصل معه ويتفاصل في آن أمر ليس بيسير ولا في متناول أي قلم إذا لم تتجمع لدى صاحبه ميزات ليس أقلّها ميزتا التمهر في البحث والقدرة على الإبداع، إن عملا أدبيا بهذه المثابة سيكون مُراقَبا بعينِ المؤرخ مثلما هو متلقىً بوصفه أدبا يجري في عروقه خيال دافق له الفجأةُ والغرابة والمكر بالتوقع وبأفق الانتظار خصائصُ وسمات " (x) ومن هنا نتبين أن هذا العمل السردي ليس استنساخا للتاريخ ولا محاكاة لوقائع وأحداث وردت في مصادر المعرفة التاريخية ووثائقها، بل هو بناء مستقل يتحاور مع تلك المصادر ويستمد منها دون يكررها يحل ما فيها من معطيات ويعيد نسجها وتشكيلها انطلاقا من تواشج التاريخ بالخيال والكائن بالمحتمل، ويُعاد تسويد المسوَّد بشكل يمنح البياضات والفراغات التاريخية معنى ودلالة في مسار السرد الروائي.

إن هذا النص السردي يعد وثيقة تاريخية واجتماعية شاهدة على القيم والعادات والمبادئ التي لا تزال قاتمة في زمن إنتاج النص، والتي تحيل إلى زمن الرواية، والمتأمل والقارئ للرواية المتبصر فيها يجدها مفعمة ومثخنة بالوقائع التاريخية التي تحيل إلى أنساق معرفية وثقافية وعرفانية وصوفية متعددة، لذا فالكاتب يدعو المتلقي القارئ إلى أن يستأنس بآليات التأويل والهيرومنطيقا، إذ عليه ألا يتوقف عند حد البنية السطحية الطافية على السطح،إنما يجب أن يغوص في ثنايا التأويل والعرفانية لأنها ترتبط بالبحث عن الوجود الإنساني والهوية التي تقترن بالمعالم المكانية المفقودة.

ب. **الدلالة النفسية والاجتماعية:**

وهي راجعة للعلاقة التأثيرية التي تقوم بين الإنسان والمكان، فيغدو المكا محمولا نفسيا في ذات الشخص، فقد تحدث غاستون باشلار عن أثر المكان في تكوين وعينا النفسي، فالمكان الأول في وجداننا العاطفي لاشك أنه يترك أثره في اللاوعي الذي يعيد إنتاج الصور المتعددة والمتوالدة لذلك المكان، ومع مرور الزمن تفقد تلك الصور واقعيتها، وتكون أقرب إلى مايتركه المكان في مخيلتنا من ذكريات. وقد أطلق رولان بارت عليها الأثر الواقعي للدلالة على الأثر الإيهامي الذي تحدثه.

إن توظيف المكان في هذه الرواية يتخذ أشكالا عديدة ذات دلالات مختلفة وهو الهدف والمقصد من وجود العمل كله،لذلك نجد المؤلف حشد شخصيات الرواية مقترنة بالأمكنة التي كانت حاضرة في سير الأحداث فكان ينطلق منها ويعود إليهافي تشكيل دائري، والمكان هو القضية الأساسية التي تعالجها الرواية، وهي قضية المسلمين منذ أن فقدوا الأندلس.

ج. **الدلالة النقدية :**

من خلال استعمالها كقناة لتقديم جملة من الآراء السياسية والفكرية والإنسانية المتعلقة بنكبة الموريسكيين ومعاناتهم من قبل الإسبان إلى غاية طردهم منها انطلاقا من موقف المؤلف فهذا التوظيف لهذه المعالم المكانية يعبر عن موقف وإيديولوجية المؤلف وهي نابعة من أسئلة فلسفية فلماذا لاتُقدِم الشعوب على تقديم الاعتذار

إلا لكون هذا الماضي حاضرا في الذاكرة، وقد ارتبطت رواية الحواميم بالمعالم المكانية انطلاقا من كونها تتحدث عن مكان له بالغ الأثر في نفوس المسلمين وهو الأندلس فردوس المسلمين المفقود وهي تستمد قيمتها من خلال علاقة المسلمين بهذا المكان، ولهذا نلاحظ أن الأماكن في الرواية تؤدي دورا فاعلا وخاصة عندما يضفي عليها المبدع من خياله الخلاق الذي يرتبط بالواقع في ظل الشهادة بالحضور إن حم الحاء والميم تمثلان عقدا شرعيا بين الأدب ونقده، من حيث أن هذا الأدب يرتفع بصراع الحياة والموت ليصبح بابا للتعرف ولواء للحمد، كما أنه عقد بينه وبين القارئ إذ أحدهما ينتج مشروع الأدب والثاني يحققه بإنتاج المعنى عبر الحضور الكامل في الرواية [xi]، وقد كان المعلم الرئيسي والمحوري في الرواية مملكة غرناطة وما تحويه من أماكن، فغرناطة تمثل المكان المفتوح التي حوت المكان المغلق المتمثل في السجن لذلك سنخصها بالذكر.

- ✓ **غرناطة :** من المعروف تاريخيا أن عبد الله بن الأحمر الغالب استطاع أن يكون قوة احتفظت ببعض المناطق في جنوبي الأندلس، وتأسيس مملكة غرناطة وسميت الأندلس الصغرى، ورثها بعد وفاته أبناء أسرته حتى سقوطها على يد الملكين الكاثولكيين فرناندو وإيزابيلا، بعد حصار طويل، خربت خلاله المزارع والمحاصيل وعانى الناس إبانه ويلات الجوع والفقر.وقد عمرت مملكة غرناطة رغم كل الظروف مايربو على قرنين ونصف من الزمان.

وبقاء غرناطة كل هذه المدة في صراع من أجل البقاء توحي بالحاء والميم التي وسم بها الكاتب روايته، إنه الصراع بين الحياة والموت بين الحضور والفناء.

لقد وظف الكاتب غرناطة ومأساتها واستقى منها عنوان الرواية حم أو الحواميم بصيغة الجمع دلالة على شخوص الرواية، ولكونها تحيل على ذلك الصراع المرير الذي عاشته، فمعروف تاريخيا أنه من غير الميسور تاريخيا على مملكة صغيرة كغرناطة البقاء صامدة مدة تربو على قرنين ونصف على الرغم من المساحة والأعداد البشرية الضئيلة في مواجهة إسبانيا المسيحية، فهي تمثل الصراع الأبدي من أجل البقاء ومن أجل المحافظة على الدين الإسلامي واللغة العربية والعادات والتقاليد العربية الإسلامية، وترجم ذلك الصراع ومظاهره أهل غرناطة ممثلين في شخصيات الرواية سواء أكانت شخصيات واقعية تاريخية أو مبتدعة.

إن البقاء والصمود لابد له من مصدر قوة وقد تجلى في هذه الرواية في وجود العدوة الجنوبية المتمثلة في المغرب الذي كان أهله لايتأخرون عن دعم إخوانهم الأندلسيين، فصمود غرناطة هو وقوف في وجه الفناء طيلة قرون، وتراوح أحوالها بين القوة والضعف، بين الثبات والهزيمة، بين الأمن والخوف، بين الهدوء والاضطراب، إنها الثنائيات التي بنيت عليها الرواية، وهي مذكورة فعلافي تاريخ غرناطة لكن الشيء الجديد والجميل في الرواية هي إبداع الشخصيات التي تجسد هذه الثنائيات في أحوالها في مسيرة حياتهم التي تتراوح بينها في صراعها من أجل الحياة،وفي انتقال هؤلاء الطرداء من قطر إلى قطر ومن صقع إلى آخر، وفي تفاعلها مع القرارات والمراسيم الصادرة عن إسبانيا المسيحية،

وردود أفعالهم اتجاهها واتجاه آلة التعذيب الكاثوليكية التي تجردت من كل إنسانية، وكذا تأرجح أحوالها الاقتصادية بين الفقر والرفاه وبين الانتصار والمعاناة.

وقد وظف المؤلف مملكة غرناطة بكل جزئياتها، بأحيائها وتفاصيلها فذكر **ربض البيازين**،وذكر أيضا **جبال البشرات و بيت ابن معن و_قصر الحمراء.**

إن هذه الأماكن هي التي شهدت تأرجح حال المسلمين بين القوة والضعف، بين الثبات والهزيمة، بين الأمن والخوف، بين الهدوء والاضطرابوشهدت الصراع بين الحياة والموت من أجل البقاء.

- ✓ **السجن " البيت المقدس" :** وظف الكاتب هذا الفضاء المغلق المتمثل في السجن، والذي سماه المسيحيون الكاثوليك البيت المقدس، وأي قداسة تفوح من مكان سلب القداسة والحرية من الإنسان؟؟وقد جمع هذا المكان مجموعة من السجناء على اختلاف أعمارهم وديانتهم ومستوياتهم الثقافية وحالاتهم الاجتماعية، ولكن الشيء الجامع بينهم هو تقاسمهم لهذا المكان بين جدرانه الموحشة، ومعاناتهم من الاضطهاد والتعذيب من قبل الآلة الكاثوليكية اللعينة، ويبدو أن المؤلف قد وظف السجن لكي يحيل القارئ إلى أن السجن بوجهه السلبي قادر على استيعاب مختلف الديانات وضمان روح الحوار والتقارب بين الحضارات والأديان خلافا لما هو خارج السجن، والسجن من المعالم المكانية المخالفة للمألوف حتى أن الزمن يتكثف ويضيع في وحشة السجن، إذ يغدو مكانا موحشا مؤثرا، وهو من أشد الأماكن انغلاقا وأكثرها انطمارا على الأسرار، وقد حمل المؤلف شخصيات السجن والحوارات التي دارت بينها دلالات عميقة، وقد جمع هذا المكان أفرادا من الموريسكيين والثوار واليهود والمهرطقين البوتستانت واللصوص وقطا الطرق وغرهم، وتبدو الشخصية المحورية متفاعلة مع هذا المكان متصالحة معه.

والسمة البارزة في توظيف هذه المعالم أن المؤلف وظف أماكن واقعية تاريخية، ولكنه لم يقتصر على التاريخ إنما أضفى عليها من إبداعه بتوظيف شخصيات ساهمت في إثراء الرواية من الناحية التخييلية دون أن يخالف ما هو تاريخي فشخصية ابن معن وحياة ومصطفى ومعنينو من إبداع المؤلف ولكنه جعلها تفرض نفسها إلى جانب الشخصيات الحقيقية والتاريخية فوجودها مقترن بالحدث التاريخي وبشخصيات هذا الحدث وهي بذلك اكتسبت وجودها واستمدته مما هو تاريخي، لذلك فلا يمكن لكاتب الرواية العرفانية استبعاد التاريخ.

لقد بنت هذه المعالم المكانية علاقة وطيدة مع الإنسان، وأضحت بالنسبة له جزءا لا يتجزأ منه فاحتفظ بها بصورها في خياله وفي ذاكرته، ولاشعوره، وأحلامه، وبهذا تكون هذه المعالم بانجازها هذا النوع من الوظائف قد أدت دورا هاما في التحكم بمجرى سريان الأحداث الروائية، وشخصيات الرواية من خلال الكشف عن حالاتها الشعورية تجاه هذه الأمكنة.

الهوامش و الإحالات:

[1]- إبراهيم الحجري، الرواية العرفانية – مدخل لمعرفة قضايا النوع- مجلة ذوات، مؤسسة مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث،ع: 10،2015 ص: 10.

[1]- جميل صليبا،المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج:1، ص: 556.

[1]- الحواميم، عبد الإله بن عرفة، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط:1، 2010، المقدمة (بيان أدبي حول الرواية).

[1]- المصدر نفسه.

[1]- كاظم محمد علي شكر، أسرار الحروف ويليه الحروف المقطعة في القرآن، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان ط:1، 2001، ص: 45.

[1]- جمالية السرد في الرواية العرفانية، عبد الإله بن عرفة وآخرون، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط:1، 2014، ص: 12 ومابعدها.

[1]- لويث لوبيث بارالت، أثر الإسلام في الأدب الإسباني، ترجمة: حامد يوسف أبو حمد، علي عبد الرؤوف البمبي، مركز الحضارة العربية، القاهرة مصر، ط:1، 2000، ص: 6 وما بعدها .

[1]- حميد لحميداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 2000،ص: 70.

[1]- الحواميم، عبد الإله بن عرفة، المقدمة.

[1]- جمالية السرد في الرواية العرفانية، عبد الإله بن عرفة وآخرون، ص:15 وما بعدها.

[1]- مجموعة من المؤلفين، الرواية العرفانية في تجربة عبد الإله بن عرفة، مطبعة الرسالة، الرباط، د.ط، 2012.

---

[i]- إبراهيم الحجري، الرواية العرفانية – مدخل لمعرفة قضايا النوع- مجلة ذوات، مؤسسة مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث،ع: 10،2015 ص: 10.

[ii]- جميل صليبا،المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج:1، ص: 556.

[iii]- الحواميم، عبد الإله بن عرفة، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط:1، 2010، المقدمة (بيان أدبي حول الرواية).

[iv]- المصدر نفسه.

[v]- كاظم محمد علي شكر، أسرار الحروف ويليه الحروف المقطعة في القرآن، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان ط:1، 2001، ص: 45.

[vi]- جمالية السرد في الرواية العرفانية، عبد الإله بن عرفة وآخرون، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط:1، 2014، ص: 12 ومابعدها.

[vii]- لويث لوبيث بارالت، أثر الإسلام في الأدب الإسباني، ترجمة: حامد يوسف أبو حمد، علي عبد الرؤوف البمبي، مركز الحضارة العربية، القاهرة مصر، ط:1، 2000، ص: 6 وما بعدها .

[viii]- حميد لحميداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 2000،ص: 70.

[ix]- الحواميم، عبد الإله بن عرفة، المقدمة.

[x]- جمالية السرد في الرواية العرفانية، عبد الإله بن عرفة وآخرون، ص:15 وما بعدها.

[xi]- مجموعة من المؤلفين، الرواية العرفانية في تجربة عبد الإله بن عرفة، مطبعة الرسالة، الرباط، د.ط، 2012.